المعرفة التاريخية والباحث الاكاديمي متطلبات جديدة
(دراسة عن جامعتي البصرة والموصل)

الدكتور مفيد الزيدي
قسم التاريخ في كلية الآداب – جامعة بغداد

أولا - مدخل موضوعي :

يختص التاريخ في مجال المعرفة الانسانية ومحاولة استنباط الاحكام والقرارات التاريخية من خلال التعلم من دروس الماضي بتسجيل الأحداث من أجل رسم صورة واضحة عن طريق المتابعة والتدوين لفهم الحاضر وافاق المستقبل ، والبحث في التاريخ يسير وفق منهج تتبع الظروف والأحداث الماضية بغية التعرف على العلل التاريخية ، ومن ثم التوصل الى الاستنتاجات الموضوعية التي يعرضها الحدث التاريخي بهدف استبيان امكان تصديق الفروض او عدم تصديقها في بناء الاحكام التاريخية الصحيحة او الواقعية [١] .

وقد بدأ المؤرخون في ادراك ضرورة الارتقاء بالأفكار المعاصرة والتوقف طويلا والتمعن جليا أمام تساؤلات عن اهمية دراسة مناهج مصادرنا التاريخية المكتوبة من اجل التعرف على تطور الكتابة التاريخية عن طريق مناقشة اساليب واتجاهات كتابة الرسائل الجامعية (الماجستير والدكتوراه) ، بالرغم من ان هناك العديد من الدراسات في هذا الاتجاه الا انها توصف بكونها دراسات وصفية اكثر منها تحليلية او نقدية، وان اسلوب الانتقاء لا الاحاطة او الشمولية هو السائد فيها سواء في طبيعة المصادر او في المنهج التركيبي او الاسلوبية في الكتابة [٢] .

وعلى هذا الاساس اختص البحث في دراسة المنهجية التاريخية في الرسائل الجامعية في ضوء المرتكزات الاساسية لها، من حيث طبيعتها وموضوعاتها وادواتها واحكامها ونتائجها وركز البحث على دراسة حالات في جامعتي البصرة والموصل في مجال التاريخ الحديث المعاصر، بهدف استشراف افاق المستقبل في خطط وسياسات

الدراسات الاكاديمية العليا ، في انتقاء الموضوعات وكيفية بناء المناهج وطبيعة المعالجة وتثبيت الدعائم بغية الوصول الى الاهداف السامية في المنهج التاريخي الجامعي الطموح، ومن هنا يرتكز البحث على ثلاثة أُسس ، هي معرفة المنهجية التاريخية ، واستجلاء طبيعة الرسائل الجامعية (الماجستير والدكتوراه) في الجامعات العراقية ودراسة حالة المنهج في التاريخ بجامعتي البصرة والموصل .

ثانيا ـ المنهج والمنهج التاريخي :

كلمة المنهج Method مشتقة من النهج، وهو مفهوم مبسط للطريق الواضح والمستقيم الذي يسلكه الباحثون في دراستهم للوول الى النتائج والخلاصات [٣] وهناك علم قائم بذاته يسمى علم المناهج ميثودولوجيا Methodology يعني بالمناهج كافة في الدراسات الانسانية والتطبيقية .

اما المنهج في مفهومه العلمي ، فهو الطريق الذي يسلكه الباحث ويؤدي الى الكشف عن الحقائق في العلوم المختلفة عن طريق مجموعة من القواعد والاسس العامة التي تهيمن على سير العقل ، وتحدد عملياته حتى يصل الى النتائج الصحيحة والمتكاملة [٤] .

اما مصطلح المنهجية Methodology فهو محدث، يبين كيف يقوم الباحث ببحثه ، والطريق الذي يسلكه منذ عزمه على البحث، وتحديد موضوعه حتى الانتهاء منه ، فهو مجموعة من الاشادات والوسائل والتقنيات التي تساعده في بحثه وتقيده في تنمية الروح العلمية لديه ، وتسهيل مهمته البحثية، وتجنبه ضياع الوقت والهدر في اتعابه، ترشده الى الطريق القويم للوصول الى اهدافه ونتائج بحثه [٥] .

ويعرف المنهج التاريخي Historical Method بانه سجل الماضي واعادة التفكير به وكتابة احداثه التاريخية بادراك ووعي، وهو حياة الشعوب وتطورها الحضاري بالاعتماد على الوثائق والمصادر التاريخية والمعلومات الشخصية – المذكرات – والملاحظات المنهجية [٦] .

وتركيبة المنهج التاريخي تقوم على مراحل يسير من خلالها الباحث حتى يصل الى غايته – وهي الحقيقة التاريخية – فيقدمها للمختصين والقراء بعامة ، وهذه التركيبة المنهجية تمد الباحث او المؤرخ بثقافة واسعة تبدأ من اختيار الموضوع ، وجمع الاصول

والمصادر واثبات صحتها ، وتعين شخصية كاتبها ، وتحديد الزمان وتدوين المكان وتحري النصوص، ونقد الاصول باطنيا، وخارجيا لاثبات الحقائق وتنظيمها وتركيبها والاجتهاد فيها ثم انشاء الصيغة التاريخية وعرضها عرضا واضحا ومفهوما [٧]..

ويمكن تطبيق هذا المنهج على التاريخ والعلوم الاخرى كالاجتماع والجغرافيا والفيزياء والكيمياء والقانون والسياسة .. وغيرها ، للتعرف على الحقائق عن طريق إجراء الدراسات ونقدها باستخدام الادوات التي استعملها من سبقه في هذا العلم او ذاك ، فيظهر لدينا تاريخ الطب ، وتاريخ الهندسة وتاريخ القانون ... وفق المنهج في التاريخ [٨] .

ويعتمد الباحث او المؤرخ على المنهج التاريخي في التاريخ الحديث والمعاصر من خلال تمكنه من الوصول الى الوثائق والمصادر الاصلية والسجلات التاريخية والمذكرات الشخصية ، من أجل فهم الأحداث في الماضي وتوضيح الحاضر واستفهام طبيعة المستقبل .

المنهجية التاريخية المعاصرة :

لقد شهدت المنهجية التاريخية المعارة تطورا ملحوظا بعد الحربين العالميتين الاولى والثانية ، حيث تحول المؤرخون لتادية النشاطات الانسانية المتنوعة في الفك والاقتصاد والاجتماع والسياسة والادب، فتقدمت الدراسات الانسانية – بشكل خاص – كعلم النفس والعلوم الاجتماعية، وقد تزامن ذلك مع تطور الحركة الاقتصادية والبناء التحديثي في المجتمعات الاوروبية المعاصرة بعيد الحرب العالمية الثانية ، فظهرت دراسات تاريخية وفق منهجيات حديثة تهتم بالتاريخ الفكري والتاريخ الاقتصادي والتاريخ الاجتماعي وتاريخ العلوم الصرفة، وتاريخ الحضارات وغيرها ... مما ساهم بشكل فعال في تطوير مناهج البحث التاريخي في الدراسات والفروع والاقسام والمعاهد التاريخية عامة [١٠] .

وقد انعكس ذلك على صعيد البحث العلمي في الوطن العربي، فظهرت في هذه المرحلة منهجية عربية معاصرة في الدراسات الاكاديمية الجامعية تهتم بدراسة التاريخ العربي الاسلامي وظهرت مدارس في المنهجيات التاريخية في مصر ولبنان والعراق ثم سوريا والاردن فقام منهج العراقيين وعلى راسه كل من الدكتور عبد العزيز الدوري ، والدكتور صالح احمد العلي والدكتور جعفر خصباك ومحمد توفيق حسين والدكتور ناجي

معروف والدكتور حسين أمين والدكتور عبد الله الفياض ، وفي التاريخ الحديث الدكتور زكي صالح والدكتور فاضل حسين والدكتور محمود علي الداود والدكتور ياسين عبد الكريم وآخرون ، وفي مصر ظهر منهج يقوم على راسه كل من الدكتور محمد شفيق غربال والدكتور حسن ابراهيم حسن والدكتور زكي حسن وغيرهم .. ومنهج اللبنانيين اعتمد على الدكتور اسد رستم والدكتور فيليب حتي – هاجر الى امريكا – ثم نقولا زيادة ويليه امين فارس وغيرهم، وفي الاردن اختص الدكتور عبد الكريم غرايبة والدكتور علي محافظة في قراءة التاريخ العربي الحديث [١١] .

ثالثا - الرسائل الجامعية (الماجستير والدكتوراه) :

تعد الرسائل الجامعية الاكاديمية الاسس والقواعد التي يبنى عليها المنهج العلمي في البحث ، فهي ليست تجميعا للمادة والمعلومات بل انتاج راق ومساهمة أدبية وثقافية وعلمية، واضافة جديدة للمعرفة الانسانية، لان الباحث يبدأ من حيث انتهى غيره من الباحثين [١٢] .

والماجستير Master هي الرسالة بالعربية Thesis بالانكليزية Memoire بالفرنسية ، وهي تسمية أكاديمية لشهادة تمنح بعد البكلوريوس – عادة: يحصل من خلالها الباحث على تجارب البحث التي تمكنه من مواصلة البحث للتحضير للدكتوراه فهي استجلاء لمواهبه وقدراته ومدى صلاحيته للحصول على الشهادة الاسمى [١٣] . أما الدكتوراه Doctoral فهي الاطروحة بالعربية Dissertation او Thesis بالانكليزية، These بالفرنسية ، وهي تسمية اكاديمية تطلق على بحث يقدمه الطالب لنيل درجة الدكتوراه للتخصص والتعمق في الاراء، فهي ارفع درجات البحث العلمي قيمة ومنهجا واصالة وعلما، ويستطيع الطالب من خلالها ان يستقل بالبحث وان يعمل الجديد من البحوث والدراسات دون متابعة او اشراف مباشر [١٤] .

وقد ظهرت ثغرات في المنهج التاريخي للرسائل الجامعية اشار اليها الدكتور عبد العزيز الدوري بان العلة تكمن في المنهج الذي هو أساس البحث والكتابة ، والاختصاص هو من لوازمه البحثية، وقد ظهرت على هذا المنهج شكاوى من ان الكثير مما كتب لم يتبع منهج البحث التاريخي القويم، كما ان الكثير ممن كتبوا – على فضلهم – لم يسبق لهم الاعداد الكافي للمنهجية او الكتابة التاريخية للمحكمة [١٥] .

وعلى ذلك فان للرسالة الجامعية شروطا وقواعد محكمة ومترابطة لا بد من الالتزام بها في اطار النهوض بالمنهجية التاريخية نحو الرقي والمتانة العلمية، ولعل من أبرز هذه الشروط والأسس الآتي :

١- الاصالة في موضوع البحث العلمي، والجدة في الأفكار ، والأهمية العلمية والاستقلالية الفكرية – خاصة – للدكتوراه ، والاصالة مع الجدة في المعالجة الاسلوبية كضرورة حتمية في تقويم الرسائل الجامعية (١٦) .

٢- جودة الأداء وروح التقصي العلمي الدقيق ، والجدة في الاستنتاجات والعلل والمسببات التاريخية (١٧) .

٣- توافر الأدوات والوسائل التأريخية اللازمة للبحث العلمي كالوثائق والارشيفات والمذكرات والمراجع الأساسية ، لكي يكون اختيار الموضوع على أسس قويمة .

٤- عدم الانقطاع الفكري والاستطلاعي عن كل ما يحيط بالموضوع الذي يروم الطالب الجامعي اختياره من خلال استمرايته بالمتابعة والاطلاع على ما ينشر ويصدر من كتب والدراسات والدوريات في تخصصه ، والتواصل مع المكتبات لمعرفة الجديد من الموسوعات والاصدارات الجديدة قبل الدخول في الموضوع الذي يسعى للتعمق والتخصص فيه .

٥- احصاء جميع ما يخص موضوع الطالب الجامعي – قد استطاع – قبل تسجيل موضوعه للماجستير او الدكتوراه من القواميس والمعاجم والمصادر الاصلية والمراجع الثانوية والفهارس العامة والخاصة فضلا عن الكتب المحجوزة Reserve books التي قد تضيف معلومات قيمة في اغلب الاحيان للباحث يسد فيها بعض النقاط او الثغرات في رسالته (١٨) .

٦- ومن الركائز الأساسية في الرسائل الاكاديمية ضروة معرفة الطالب قبل اختياره موضوع تخصصه باللغة المساعدة وخاصة اللغات الاجنبية ، فان كتب عن الانتداب البريطاني على العراق وجب عليه معرفة اللغة الانكليزية ، وان تناول تاريخ المغرب العربي مثل تونس والجزائر فلابد من معرفته اللغة الفرنسية فضلا عن

أهمية معرفته بدلالة الألفاظ في اللغة العربية (فقه اللغة) الفيولوجيا Philology في العصر التاريخي الذي يدرسه [١٩] .

٧- ان تكون الرسائل الجامعية مبنية على استنتاجات وفق الحجج والاسانيد الموضوعية العلمية ، والابتعاد عن الاستنساخ ونقل وتكرار الموضوعات، والبحث في جوهر الحقائق ، من خلال الاطلاع الحقيقي على المصادر الاصلية وتنوعها ، والتوسع في القراءة عن الموضوع وابداء الآراء والتفاعل مع الأحداث والتخلي عن الجمود والسلبية ازاء الفعل التاريخي [٢٠] .

رابعا - اختيار الموضوع :

يواجه الباحث الجامعي ضمن الاولويات العلمية والمتطلبات المنهجية، كيفي اختيار موضوع بحثه سواء للماجستير او للدكتوراه، حيث تترتب على ذلك العملية التاريخية بكل مفاصلها، من طبيعة المنهج التاريخي، والتخصص – العام والدقيق – في الحياة العلمية للباحث في المستقبل [٢١] .

وتسمى عملية اختيار الموضوع بالمشكلة ، وهي مفهوم شائع ومشترك يعني به كل ما يحتاج الى حل للظهور بالنتائج المرجوة لذلك الحل وفق احساس ذاتي بالمشكلة ومتطلباتها ، وجوانبها الدراسية بدأ من اصل الفكرة وصياغة المعلومات والافكار حولها حتى التوصل الى حلول ناجحة ومناسبة لها [٢٢] .

وأزاء هذه المشكلة وهي الاختيار يعرض الباحث تساؤلات مشروعة عن ماهية الموضوع الذي سيختاره وان لم يعثر على جواب شاف لهذا التساؤل يبحث عمن يستطيع ان يدله على ذلك ؟ ومن يمكنه من الوصول الى موضوع ذي ابعاد واضحة؟ وما هو المجال الواسع الذي يمكن ولوجه ، ولم يطرقه الآخرون بكثرة ؟ وكيف يمكن من خلال الموضوع المقترح ان يصل الى النهاية في النتائج الختامية بدأ من البداية – الاختيار – ؟، وبذلك يمكن للباحث الجامعي ان يصل عبر هذه القنوات الاستفسارية الى غايته في الاختيار الأصوب والأجدى .

ومن أجل التعرف على إبعاد الاختيار وصعوبة المشكلة في موضوع الرسائل الجامعية ، هناك عدد من القواعد العامة في كيفية الوصول الى الموضوعات المتميزة في حقل الدراسات الاكاديمية التاريخية وهي :

(١) ان التاريخ يختلف في المعالجة من مادة وموضوع لاخر مقارنة بالعوم الطبيعية والتطبيقية البحتة ، فالمؤرخ يجب ان يختار الموضوع الذي يجمع بين مفهوم المشروع والمنهج التاريخي، وتوظيف التقسيمات البنوية للموضوع ، على أساس صورة فنية من خلال الادوات التاريخية للوصول الى الكتابة الموضوعية بالاسلوب العلمي الذي يصل الى الحقائق التاريخية الواقعية (٢٣) .

(٢) عند اختيار الموضوع يجب على الطالب الجامعي ان يعرض تساؤلين هما ، ما هي الوسائل والطرق التي تصل بالبحث الى نهاية؟ وما هي النهاية التي يسعى اليها الباحث على صعيد القيمة العلمية والاعتبارية للحقائق التاريخية؟ وعند الاجابة عن ذلك يمكن اختيار الموضوع، ووضع اسس المشروع، وانتخاب المنهج المناسب والادوات التاريخية الاساسية، فتصبح ديناميكية البحث واضحة المعالم في اطار الكتابة التاريخية لكي تصل الى الخاتمة والنتائج الصحيحة (٢٤) .

(٣) على الطالب الجامعي في اختصاص التاريخ ان يتساءل عن طبيعة المساحة التاريخية – الزمنية – التي يروم التخصص فيها ؟ على أساس تقسيم التاريخ الانساني الى تقسيمات زمانية ومكانية وفق اسس حضارية ودبلوماسية وادارية .. الخ (٢٥) .

(٤) ان يكون اختيار الموضوع قائما على اساس انه مفتاح الدخول قائما الى أبواب واسعة من الدراسات الحرة بعد الماجستير والدكتوراه، تمكن الطالب من الكتابة في حقل اختصاصه الخاص والعام (٢٦) .

(٥) ان الاختيار الاكاديمي يجب ان يبنى على انه ركيزة من الركائز العلمية في اطار اهتمامات المتخصصين على الصعيد التاريخي للتخصص الدقيق ، وان يتوافر للطالب المصادر الاصلية، وان يكون جهده ووقته المبذول يستحق الاستقصاء والبحث في اطار الاصالة (٢٧) .

(٦) ان اختيار البحث لا بد ان يستلزم المقومات الانسانية على صعيد الطالب الجامعي في الرغبة العلمية والتشبع بالروح البحثية، والاستعداد لاعادة النظر بالمفاهيم والاسس والنتائج والقدرة الموضوعية على المعالجة واصدار واستنباط الاحكام

التاريخية ، والتمكن من حصر ميدان البحث في الاطار (الزماني والمكاني) [٢٨] .

(٧) ان يكون الطالب على معرفة وخلفية معلوماتية وتاريخية عن الموضوع الذي يختاره ، وعن الدراسات والبحوث التي تناولت موضوعه او بعض الجوانب فيه من خلال مراجعته للموسوعات والمعاجم والقواميس والكتب والنشرات السنوية وخاصة مستخلصات الرسائل الجامعية في اختصاصاه Dissertation Abstracts .

(٨) القدرة والامكانية المادية للطالب الجامعي التي تمكنه – في سبيل موضوعه – من السفر وتحمل المشاق واستنساخ المهم من الدراسات والوثائق والمخطوطات، وشراء الكتب والمراجع الضرورية من المكتبات لسد الثغرات في بحثه وبنائه بشكل جيد [٢٩] .

(٩) ان يتحلى الطالب او الباحث بالارضية العلمية اللازمة مع الخلفية التاريخية عن موضوعه، وان يكون حبه الاستطلاعي في الكشف والمتابعة عن كل ما يوصله الى الحقائق [٣٠] . وان يكون ملما بشكل ولو مقبول باللغات الحية الضرورية التي تتطلبها الدراسة وان يعرف العلوم والاداب ذات الصلة المباشرة بموضوعه في الجوانب الثقافية والادبية والسياسية والحضارية والجغرافية وغيرها .

خامسا - الأدوات التاريخية ... الوثائق ... والارشيفات :

فيما يخص الادوات التاريخية التي تعتمد عليها الرسائل الجامعية في اختصاص التاريخ الحديث والمعاصر التي تحتل مكانة متميزة في المنهج التاريخي الاكاديمي يمكن الاشارة الى الوثائق والارشيفات Documents – Archives التي في معناها العام تعني كل الاصول التي تحتوي على معلومات تاريخية قيمة يعتمد عليها الباحثون في كتابة التاريخ سواء المكتوب ام المرسوم ام المطبوع مثل المكتبات الرسمية او شبه الرسمية والاوامر والقرارات والمراسيم والاتفاقيات والوثائق الشرعية والمكتبات الخاصة بالتجارة والاقتصاد والمشروعات العامة، والمذكرات الشخصية واليومية، وهي في تاريخنا الحديث تنحصر بالوثائق الورقية دون البردية او الرقوق او الاختام او النقود [٣١] .

وقد حدث تطور ملحوظ في كيفية استخدام الوثائق والارشيفات في التاريخ الحديث والمعاصر ، حيث حفظ هذه الاصول الي تعود الى مئات السنين على هيئة

فوتوستات او ميكروفلم او ميكروفيش في المراكز العلمية او البحثية او الوثائقية في الوطن العربي عامة، وفي العراق خاصة في دار الكتب والوثائق ومركز التوثيق الاعلامي لدول الخليج العربي ومعهد الدراسات القومية والاشتراكية في بغداد، ومركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، ووحدة البحوث والميكروفلم بالمكتبة المركزية في جامعة الموصل وغيرها . ويعتمد المؤرخون في التاريخ الحديث على نوعين من الوثائق وهي :

(١) الوثائق التي تتعلق بالجوانب السياسية والادارية والاقتصادية والاجتماعية للدولة والشعوب وتغطي فترات تاريخية بارزة بشكل دقيق وتفصيلي ، ولا يمكن الاستغناء عنها في الدراسات الحديثة .

(٢) الوثائق التي تتعلق بالانسان بشكل مباشر وحياته اليومية ، وهي تركات ومخلفات الشخصيات السياسية او الاقتصادية او الاجتماعية على سبيل المذكرات واليوميات المدونة سواء المنشورة او غير المنشورة منها [٣٢] .

ويمكن للطالب الجامعي في حقل الدراسات العليا بالتاريخ الحديث والمعاصر ان يستفيد بشكل كبير من مجموعات من الوثائق والارشيفات الخاصة بتاريخ العراق والخليج العربي وايران وتركيا وشبه الجزيرة العربية وتاريخ العرب عامة، المحفوظة في دور الوثائق والسجلات العامة في بغداد واسطنبول ولندن وبومباي وواشنطن وتقسم هذه الوثائق الى خمس مجموعات رئيسية هي :

المجموعة الاولى :

وثائق العراق المحفوظة في دار الكتب والوثائق ببغداد، وتشمل على وثائق البلاط الملكي وتضمن نحو (٢٧٠٠) ملفة وثائقية للفترة بين (١٩٢١ – ١٩٥٨) ، وتعد مصدرا أساسيا لتاريخ العراق السياسي المعاصر وعلاقاته بالدول المجاورة وتطوراته الادارية والاقتصادية ، وهناك ايضا وثائق مجلس الوزراء العراقي وتضم نحو (٤٦٣) ملفة وثائقية منذ تأسيس المجلس ، ووثائق وزارتي الداخلية والخارجية تتضمن موضوعات مهمة عن المتصرفيات والشؤون والاحداث الداخلية والتطورات الخارجية والمواقف من القضايا الاقليمية والعربية والدولية [٣٣] .

المجموعة الثانية :

وهي الوثائق البريطانية المحفوظة في دار السجلات العامة بلندن Public Record office وهي بناية كبيرة ومتطورة تقنيا ، تحتوي على حشد كبير من الوثائق المتصلة بتاريخ العرب ، وخاصة الاقطار التي كانت خاضعة للاستعمار البريطاني ، مما جعل من الصعوبة الكتابة عن تاريخ هذه الأقطار دون استشارة هذه الوثائق ، وتضم دار السجلات العامة مجموعة وثائقية متنوعة تهتم بالشرق الاوسط والدوائر والوزارات البريطانية التي كانت لها علاقة بهذه المنطقة، مثل الخارجية Foreign office ووزارة المستعمرات Foreign office ووزارة الطيران Air ministry ووزارة الحرب War office ووثائق مجلس الوزراء البريطاني ومجلس العموم ، فضلا عن الأوراق الخاصة الاخرى [٣٤] .

وهناك وثائق بريطانية اخرى في لندن بشان حكومة بريطانيا في الهند ، محفوظة في وزارة الهند India office تقع في بناية India office library and records وفيها وثائق وزارة البحرية البريطانية Admiralty war office والوثائق السرية السياسية Polictical and Secret وتوجد وثائق بريطانية اخرى في مكتبة المتحف البريطاني British Museum library تحتوي على مجموعات وثائقية عن الشرق الاوسط والمنطقة العربية [٣٥] .

المجموعة الثالثة :

الارشيف الوطني الهندي في بومباي ، ويضم مستودعا كبيرا للوثائق عن اسيا ووثائق شركة الهند الشرقية وحكومة الهند البريطانية ، وفيه قسم الشؤون السياسية والخارجية يعني بالعراق والخليج العربي وشبه الجزيرة العربية [٣٦] .

المجموعة الرابعة :

وهي الوثائق العثمانية – الارشيفات – فقد تميزت الدولة العثمانية بكثرة وثائقها وغزارة المعلومات المتوفرة من خلال سجلاتها عن طريق الارشيف العثماني الذي لقي اهتمام من الدولة العثمانية من خلال العناية والترميم والتصنيف والفهرسة، والارشيف العثماني مادة غنية حيث يتضمن نحو (١٠٠ مليون وثيقة) موروثة عن

الدولة العثمانية ، التي حكمت رقعة جغرافية واسعة في ثلاث قارات تجاوزت (٥٠٠) سنة مع عدد من الشعوب والامم المختلفة لذلك يتميز الاشيف باهميته في تاريخ تركيا والدول المجاورة مثل دول البلقان والدول الاسلامية الاخرى والاقطار العربية التي لها علاقة بالدولة العثمانية ، واهم هذه الوثائق المفوظة في اسطنبول باسم " الأرشيف العثماني التابع لرئاسة الوزراء Basbkanlik Osmanli Arsir Dairesi Baskanligi " . ويتكون من دفاتر وسجلات المؤسسات والتشكيلات المركزية في الدولة العثمانية مثل الديوان الهمايوني والباب الدفتري ، والباب الاصفي (العالي) ، وما يتبعه من دوائر ومؤسسات واقلام وادارات [٣٧] .

المجموعة الخامسة :

الارشيف الوطني للولايات المتحدة الامريكية في واشنطن . ويضم وثائق مهمة عن تاريخ الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية والعلاقات بالدول المجاورة لها مثل العراق وتركيا وايران ، ويهتم بشؤون الشرق الاوسط ، والقضايا النفطية ، والشركات التجارية بشكل يعطي أهمية كبيرة عند الكتابة عن هذه المنطقة [٣٨] .

سادسا : رسائل جامعتي البصرة والموصل – دراسة حالة :

نتناول هنا الرسائل الاكاديمية في التاريخ الحديث والمعاصر التي انجزت في جامعتي البصرة والموصل كدراسة حالة في المنهجية التاريخية بغية الخروج بالاستنتاجات والتوصل الى التوصيات والمقترحات لتوضيح افاق المستقبل . فقد بدأت الدراسات العليا في الماجستير بجامعة البصرة في التاريخ الحديث في العام ١٩٨١ / ١٩٨٢ ، في حين بدا التقديم لاختصاص الدكتوراه في العام ١٩٨٨ / ١٩٨٩ [٣٩] .

وظهرت دراسة الماجستير في جامعة الموصل في اختصاص التاريخ الحديث في العام ١٩٨٥/ ١٩٨٦وفي اختصاص الدكتوراه في العام ١٩٨٨/ ١٩٨٩ [٤٠] . وقد انجزت نحو (٣٢) رسالة واطروحة بين (١٩٨١– ١٩٨٢) في التاريخ الحديث المعاصر في جامعة البصرة من خلال القنوات العلمية في كليتي الآداب والتربية ومركز دراسات الخليج العربي في حين انجزت في كلية الاداب بجامعة الموصل (١٨) رسالة

واطروحة للفترة بين (١٩٨٥- ١٩٩٢) في نفس الاختصاص .

واذا حاولنا اجراء دراسة تحليلية عن طبيعة الموضوعات والانماط الاختيارية في عناوين الرسائل الجامعية في البصرة والموصل. واستقرانا في المنهجية هذه الرسائل الاكاديمية يمكن ان نخلص الى استبيان طبيعة هذه الدراسات واتجاهاتها .

فقد اهتمت الرسائل الجامعية في جامعة البصرة في اطار التقسيمات التاريخية فق التواريخ المحلية والاقليمية بمعالجة واختيار عناوين محددة لموضوعات في التواريخ المحلية – الاقليمية (الدول المجاورة – العربية) . وبالتخصيص عن تاريخ البصرة والعراق وايران والخليج العربي والهند، وكانت حصة تاريخ الخليج العربي (٨) رسائل تشكل نسبة ٣٥% من الرسائل المنجزة، وحصة تاريخ العراق (٧) رسائل بنسبة ٣٣% وعن تاريخ البصرة –Local History – (٨) رسائل بنسبة ٢٥%، اما فيما يخص تاريخ الدول المجاورة فقد ركزت على تاريخ ايران وانجزت (٣) رسائل بنسبة ٩% من المجموع الكلي، واهتمت الرسائل بتاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر وانجزت (٣) رسائل بنسبة ١٠% ايضا، وكانت رسالة واحدة عن تاريخ شبه الجزيرة العربية الحديثة بنسبة ٣%، ورسالة عن تاريخ الهند المعاصر تشكل ٣% من المجموع الكلي ، ورسالة واحدة في التاريخ العثماني – العلاقات الدولية – بنسبة ٣% من الرسائل المنجزة. اما بخصوص اتجاهات وانماط الدراسات حسب الموضوعات التاريخية، فيمكن ملاحظة مسالة مهمة وهي ان نحو (٢٢) رسالة واطروحة اختصت بالتاريخ السياسي ، وهذه تشكل نسبة ٦٨% من مجموع الرسائل المنجزة في حين تناولت (٤) رسائل موضوعات في اطار التاريخ الاقتصادي بنسبة ١٣% من المجموع الكلي، واشتملت (٣) رسائل في تناول موضوعات متداخلة في (التاريخ السياسي + الاقتصادي + الاداري) تشكل نسبة ١٠% من الرسائل المنجزة، ورسالة في العلاقات الدولية بنسبة ٣% وفي التاريخ الاجتماعي رسالة واحدة بنسبة ٣% ورسالة في التاريخ الثقافي بنسبة ٣% ايضا، ويمكن ملاحظة ذلك في الجدولين (١و٢) .

اما عن الدراسات الاكاديمية في جامعة الموصل فقد تنوعت الاتجاهات في التخصصات التاريخية فتناولت التواريخ (المحلية – الاقليمية – (تركيا) – العربية – الاوربية (انكلترا) ففي اطار تاريخ الموصل (التاريخ المحلي) انجزت (٧) رسائل واطروحات شكلت نسبة ٣٦% من الرسائل المنجزة في حين كانت حصة تاريخ العراق المعاصر (٤) رسائل بنسبة ٢٣% من المجموع الكلي، وانجزت رسالتان عن تاريخ تركيا المعاصر بنسبة ١١% اما عن تاريخ العرب الحديث المعاصر – خاصة – فانجزت (٣) رسائل بنسبة ١٦% ورسالة واحدة عن تاريخ شبه الجزيرة العربية المعاصر بنسبة ٦% ورسالة عن التعليم في انكلترا بنسبة ٦% ايضا .

أما بشأن اتجاهات وانماط الدراسات حسب الموضوعات التاريخية في رسائل جامعة الموصل فان الملاحظة التي تستحق الاشارة انها قد تنوعت – نسبيا – في اتجاهاتها فاختصت (٩) رسائل في التاريخ السياسي شكلت ٥٠% من الرسائل المنجزة ، واهتمت (٣) رسائل في اختصاص التاريخ الاقتصادي بنسبة ١٦%، اما في التاريخ (الاجتماعي والاقتصادي) فكانت اطروحة واحدة بنسبة ٦% وفي التاريخ الثقافي انجزت رسالتان شكلتا ٣٢% في حين وجدنا اطروحة واحدة تناولت التاريخ (السياسي والاقتصادي) وتؤلف ٦% من مجموع الرسائل المنجزة، وللمزيد راجع الجدولين (٣و٤) .

سابعا – الاستنتاجات :

خلصت هذه الدراسة الى ان المنهج التاريخي يبني على اسس متماسكة ومترابطة يكمل بعضها بعضا، في اطار الركائز الاساسية للمنهجية في البحث العلمي وتستمد ذلك من تتبع وتدوين الاحداث التاريخية في الماضي بالاستناد الى الاصول والمصادر التي تديم العملية البحثية وتقوي دعائمها .

الا ان هذا المنهج في التاريخ في الرسائل الجامعية العراقية ، وفي دراسة الحالة على جامعتي البصرة والموصل جملة من الملاحظات المنهجية سلبا وايجابيا من جل تقويم المسارات والخطط في مجالات التاريخ الحديث والمعاصر للدراسات الاكاديمية العليا (*) وهي تتمحور حول عدد من المرتكزات أبرزها الآتي :

أ- في اختيار الموضوعات :

١- لا زالت مسألة اختيار الموضوع - المشكلة - غير خاضعة للضرورة التاريخية والفرضية العلمية على أساس البحث عن العناوين ذات الجدة والاصالة والابتكار ، وان الاساس الذي تسير فيه هذه العملية يتحدد على قدرة الطالب على الولوج في موضوعات يمكن من خلالها تلافي مسالة الخلل في عدم اجادة اللغة الأجنبية . او في الوصول الى الأدوات والوثائق البريطانية او الامريكية او العثمانية ومدى القدرة على النشاط العلمي والبحثي في اطار التنقل والسفر بحثا عن الجديد والمفيد من المصادر .

٢- دور المشرف على الرسالة او الاطروحة قد يكون نتيجة لانعكاسات الملاحظة الاولى ، وهو العامل الرئيسي في بعض الرسائل بدءا من اختيار الموضوع ، واعداد خطة البحث ، والكشف عن المصادر ، وحتى المتابعة والبناء والتركيب والتحليل في بنية الرسالة ، فيكون دور الطالب هامشيا في بعض الأحيان .

٣- الشخصية العلمية وروح البحث للطالب الاكاديمي قد تكون من الاسباب التي تجعله يختار موضوعات او يعمل رسالة قد تكون ذات قيمة ثانوية بعد حين من الزمن بسبب عدم متابعة للجديد في المجال الذي يرمي التخصص فيه لعدم قيامه بزيارة المكتبات الحكومية والاطلاع على الدوريات والنشرات الرسمية والاصدارات والكتب المحفوظة التي يمكن ان ترشده لاختيار أفضل .

٤- تعد الجامعات والمعاهد والمؤسسات العلمية في مجال البحوث في الطليعة من المؤسسات التي تغني الطالب الاكاديمي وترشده وتسهل مهمته البحثية عن طريق المراسلة والاتصال المباشر مع المتخصصين من الاساتذة والباحثين بهدف المشورة العلمية والاطلاع على الآراء الاخرى ، والكشف عن بعض الثغرات لديه او في الامتناع عن تناول موضوعات مطروقة سابقا في جامعات اخرى ، فهذه الديمومة توصل الباحث الى غايته السامية في اعداد الرسالة الاصلية .

٥- قد تكون عقبة اللغة الاجنبية عائقا أمام المشرفين واعضاء لجان الدراسات العليا - وحتى بعض الطلبة - في اختيار الموضوعات الجادة والقيمة، الا ان ذلك لا يمنع

الطالب الاكاديمي من تطوير قدراته اللغوية ، ومحاولة استنطاق الوثائق الاجنبية سواء الانكليزية ام الفرنسية ام الالمانية ام العثمانية ، ليتم له اختيار موضوعات ذات قيمة واهمية أكبر .

ب- في الوثائق التاريخية :

يؤكد الدكتور عبد العزيز الدوري وجهة النظر التي ترى بان الوثائق وخاصة في التاريخ الحديث لا يزال التعامل معها متواضعا بالقياس لاهميتها وما تحتويه من معلومات غزيرة ، ولكن هذا التعامل بدأ يتسع نطاقه قليلا ، ويختلف من فترة الى اخرى ومن جانب الى جانب، ومن موضوع الى آخر (٤١) .

وقد صاحب عدم الملم الطالب الجامعي في حقل الدراسات العليا باللغات الأجنبية – الانكليزية والعثمانية خاصة – في ظهور مشكلة عدم اطلاعه على الوثائق الكثيرة المحفوظة في العراق او خارجة والخاصة بتاريخ العراق والوطن العربي والدول المجاورة ، فضلا عن عدم قدرة الطالب على الوصول الى امهات الوثائق في اختصاصه لاسباب خارجة عن إرادته الشخصية او لعدم تعاون بعض الجهات او المؤسسات البحثية معه ، وقد تكون من الاسباب الاخرى في عدم توصله الى الحقائق التاريخية في موضوعه .

ج- في الكتابة التاريخية :

١- ان الافتقار الى الخبرة العلمية للطالب ينتج عنه رسالة متواضعة ، من خلال تهيبه في إصدار الأحكام او إبداء الآراء واتباع اسلوب النقل والتقليد الكلاسيكي ، والانزواء في اطار الجمود الفكري والابداعي .

٢- الاسهاب والاطالة والحشو في العملية البنوية والتركيبية للرسالة، كعرض الحجج والاسانيد لقضايا لا تستحق ذلك، وهذا هو الاسهاب المعلوماتي – المعرفي Informational Redundancy في تفاصيل كثيرة في الرسالة غير الضرورية .

٣- الاختصار الشديد في العملية النقدية والتي تعد الاساس في الدراسات الجامعية يحول دون اظهار الشخصية التقويمية للباحث في رسالته، وتظهر هذه الحالة أحيانا في اطروحة الدكتوراه بشكل خاص تتطلب النقد والتشكيك بهدف الابداع والتجديد (٤٢) .

٤- في دراسة التاريخ العربي المعاصر :

قد يكون من الصعب على الكثيرين وحتى المؤرخين في التاريخ القديم والاسلامي ادراك ان الحاضر حي يمكن ان يؤرخ له وهو لايزال حي، فاصطلاح التاريخ المعاصر Contemporary History لم يعترف به في الاوساط العلمية والجامعية الا منذ زمن ليس ببعيد ، وذلك قبل ان ينشر بندتو كروتشي Benedetto Croce (١٨٦٦-١٩٥٢) كتابه المسمى (فلسفة وشعر وتاريخ) في عام ١٩٥٢ ، الذي جمع فيه آراءه في الفلسفة والشعر والتاريخ، فحتى ذلك الحين لم يكن موضوع التاريخ المعاصر في اوربا يؤخذ الجدية في العلم والدراسات الجامعية (٤٣) . وفي هذا الاطار يعرض تساؤل عن السبب في عدم الاقبال على دراسة التاريخ العربي المعاصر ؟ . ان الاقدام على الخوض في دراسة تاريخ العرب المعاصر يحتاج من الباحث بالضرورة التعرف على الوثائق الاجنبية وهي البريطانية والامريكية والالمانية والفرنسية والعثمانية ، مما جعل العديد من طلبة الدراسات العليا يتهيبون الدخول في هذا المسلك الشائك. ومن جهة ثانية فان التاريخ المعاصر حكم ديمومته وجدته وحيوية أحداثه التاريخية لا يفتح أمام الباحثين الطريق السهل اليه لكون ان احداثه لم تاخذ سماتها الكاملة لكي يصدر الباحث عليها الاحكام ويستخلص العبر والاستنتاجات ويستنبط الحقائق منها (٤٤) . فضلا عن ذلك فان الدراسات المعاصرة قد تجعل الباحث في مأزق صعب يتطلب منه اتخاذ مواقف قد توصف بعدم الحيادية ازاء التيارات التي تهب عليه والتي يعيش في اجوائها ويصعب عليه الوقوف اماما، فينصاع للارادة الحتمية على حساب الموضوعية والمنهجية العلمية (٤٥) .

٥- في التوظيفات الايجابية : لقد خرجت رسائل جامعية متميزة في الدراسات الاكاديمية في العراق بعامة وفي جامعتي البصرة والموصل كما ظهر في هذه الدراسة، واختصت بجوانب مختلفة في التاريخ الحديث والمعاصر تناولت التاريخ المحلي والاقليمي والعربي (المشرق والمغرب) في حين كانت قبل عقود قليلة مسألة الاقدام على دراسة الجوانب التاريخية عن تاريخ العراق المعاصر تعد مجازفة

– اذا جاز التعبير – بحكم عدم عرض الوثائق الكافية من جهة ، وتجنب المؤثرات الشخصية التي تدفع الباحث الى تبني وجهة نظر قد تؤثر على الحقيقة التاريخية ، الا ان ذلك قد تغير جذريا في الجامعات العراقية ، وظهرت عشرات الرسائل الاكاديمية التي تناولت مختلف جوانب تاريخ العراق المعاصر اعتمدت على المصادر الاصلية وقدمت اضافات علمية وتاريخية جديدة وقيمة (٤٦) .

ومن الملاحظات الايجابية الاخرى ان تاريخ اقليمي البصرة والموصل قد اخذ حيزا كبيرا في الدراسات الاكاديمية بحكم الخصوصية التي يتمتع بها الاقليمان والمورثات الحضارية (السياسية والاقتصادية والادارية والاجتماعية) لهما منذ التاريخ القديم واستمرارها في المرحل التاريخية اللاحقة، فقد انجزت (٥) رسائل عن تاريخ البصرة الحديث والمعاصر تناولت الجوانب السياسية والاقتصادية والادارية للاقليم، وانجزت (٧) رسائل واطروحات عن تاريخ اقليم الموصل الحديث والمعاصر في مختلف جوانبه الحضارية غطت فترات مهمة في اطار تكوين العراق الحديث والمعاصر .

ونلاحظ الاهتمام – النسبي – للرسائل الخاصة دراسات السير والتراجم Biography وهي الشخصيات التي كانت لها مكانة مرموقة في تاريخ العراق والمعاصر، فمن خلال هذه الرسائل امكننا الاطلاع على الحقيقة التاريية في السيرة الذاتية لحياة الشخصية في ظروفه ونشأته والاحداث التي عاشها وواجهها والاثار التي خلفها ، وأمكن لنا دراسة حقبة تاريخية من خلاله، فالسير هي تعبير عن الحقيقة بموجب تفاعل (البطل والقوى الاجتماعية) من خلال جمع الاصول والوثائق والمذكرات ونقدها وتمحيصها والتركيب المنهجي لها ثم التوصل الى الاستنتاجات والحقائق التاريخية ... والسير تمثل اوجه التاريخ البشري المختلفة (٤٧) .

وبالرغم من ذلك فلازالت الحاجة قامة للمزيد من الدراسات في السير والتراجم لشخصيات التاريخية البارزة في تاريخ البصرة والموصل، قد ظهر لنا من دراستنا هذه ان (٣) رسائل اختصت بالسير عن توفيق السويدي وعبد الجبار

الجومر ومحمد يونس السبعاوي ، في حين ان هناك شخصيات تاريخية اخرى بحاجة لدراسات اكاديمية اخرى .

التوصيات .. وآفاق المستقبل :

يحق لنا بعد هذه الدراسة عن المنجية التاريخية في الرسائل الجامعية – دراسة حالة – في رسائل جامعتي البصرة والموصل ، ان نعرض عددا من التوصيات والمقترحات عن المنهج في التاريخ الحديث والمعاصر وأبرزها الآتي :

١- نحن بحاجة الى موضوعات للدراسات الجامعية تحتوي الجديد من الافكار والمبتكر من المعالجات والمبدع من التحليلات بعيدا عن التدوين والنقل وتذييل الهوامش بدون وعي وادراك حقيقي [٤٨] مثال على ذلك الدخول في دراسة العلاقات العثمانية مع القوى العظمى في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين مثل بريطانيا وفرنسا والمانيا وروسيا ، او دراسة موقف المستشرقين من القضايا العربية والاسلامية كدراسة الشخصيات الخالدة كشخصية الرسول محمد (صلّى الله عليه وسلم) او صلاح الدين الايوبي، او دراسة المعارك الاسلامية الكبرى، وهو ما يسمى بتاريخ الاستشراق Orintalism History .

٢- يجب احاطة طلبة الدراسات العليا بالمعرفة اللازمة عن العلوم والاداب والفلسفة القريبة من موضوعات تخصصهم ، لكي تجنبهم مازق الوقوع في الموضوعات الفضفاضة – خاصة في مرحلة الدكتوراه – مثال عدم معرفة اللغة العثمانية أو التركية جعل العديد من الباحثين يتجهون عن دراسة الفترة العثمانية، أو عدم المعرة بعلم الفليوجيا – فقه اللغة العربية – او النقد الادبي او الرواية التاريخية Historical Novel جعل البعض يبتعد عن الدراسات النقدية التاريخية ذات القيمة الادبية .

٣- ونحن في نهايات القرن العشرين وفي ظل تطور التقنيات الحديثة والثورة المعلوماتية ولكي لاتصبح دراسة التاريخ في اطار الدراسات الاكاديمية التقليدية ، لا بد من استنهاض الهمم لحث الطلبة على استخدام المستلزمات الحديثة في الاستدلال للموضوعات والمساعدة للوصول الى المصادر حتى في عملية الطباعة والاخراج الفني للرسالة، وكذلك في استشارة كتب المراجع، ودليل الرسائل الجامعية والدليل

في العلوم الاجتماعية ، والكتب السنوية Hand books والاطالس والقواميس والموسوعات Encyolopedias وقواميس الموضوعات Subject Dictiona وقوانين السير والتراجم، والمجلات العلمية والصحف والنشر الحكومية Covement Publications واوراق البحوث في الندوات والمؤتمرات [٤٩]. ويمكن استخدام المختصرات والخرائط التاريخية والجغرافية والتوضيحات بالجداول والاحصاءات ، مع استخدام الكومبيوتر (الحاسوب) في مختلف العمليات السابقة (٥٠) فضلا عن استعماله في الفهرسة للموضوعات والعناوين، وفي الوثائق والمخطوطات والرسائل الجامعية، هذا الى جانب اجهزة القراءة الحديثة كالمايكروفلم والمايكروفيش لقراءة مختف المصادر والدوريات المرجعيات المهمة والنادرة .

٤- يجب الاعتماد على المدرسة العلمية في دراسة التاريخ الحديث من خلال نقل الروايات الصحيحة ، وعدم الاستجابة للاهواء ، او تنسيق الحقائق التاريخية ، او ان يتبع الباحث الجامعي الموضوعية في الكتابة التاريخية بعيدا عن الذاتية والميول الجانبية والمحاباة ، لكون التاريخ هو حكم الزمن من الماضي نحو الأجيال المستقبلية [٥١] .

٥- أما بخصوص التقويم والمناقشة في الرسائل الجامعية، فلا بد من اعطاء اهمية موازية في المنهج التاريخي للتقويم العلمي في الرسال والاطروحات من خلال الصرامة العلمية في المناقشة البناءة، وبناء العقلية العلمية للطالب المناقش ، حتى لا نفتقد الموضوعية في العمل البحثي على حساب الذاتية والعلاقات الشخصية والاعتبارية ، ولا يستوي الجيد مع الردئ من الرسائل واعطاء كل ذي حق حقه .

٦- إن آفاق المستقبل تجعلنا نصبو نحو دراسات اكاديمية تحمل في طياتها بذور المنهجية التاريخية الأصلية ، ويمكن ان نسترشد في ذلك بمقترحات الدكتور عبد العزيز الدوري في كيفية اختيار الموضوعات لطلبة الدراسات العليا في القطر عامة وفي جامعتي الموصل والبصرة خاصة، فالحقبة التاريخية في التاريخ العربي

الاسلامي بين القرنين (١٠- ١٤ الهجري / ١٦- ٢٠ الميلادي) يلاحظ فيها اتجاهات واختيارات يمكن ان توضح المعلومات الآتية :

أ- سيطرة القوى الغربية على الطرق التجارية الدولية بين الهند واوربا، واخراج العرب وعودتهم الى اقتصاد الكفاف .

ب- شيوع الاقطاع المدني والعسكري .

ج- دخول الاقطار العربية (في المشرق والمغرب) في اطار الدولة العثمانية واستمرارها حتى مطلع القرن العشرين .

د- أما في القرنين التاسع عشر والعشرين فيمكن ملاحظة الموجه الغربية والاستعمارية على الوطن العربي، وردود الفعل العربية أزاءها [٥٢] .

٧- ان الدراسات في البصرة قد شيدت اسسا ثابتة نحو الاتجاه في دراسة القوى الاقليمية والدول المجاورة للعراق من خلال إنشاء مركز دراسات الخليج العربي ومركز الدراسات الايرانية للعناية بشؤونها المختلفة ، من خلال اختيار الموضوعات، وجمع المعلومات واعداد الدراسات والبحوث .

٨- لم تول دراسات جامعة البصرة الاهتمام بشكل اكبر لدراسة اقليم البصرة (الحضاري والسياسي) للفترة الحديثة والمعاصرة بين القرون (١٦ - ٢٠) الميلادي ، فلا زالت حقب تاريخية طويلة بحاجة الى اقلام علمية واكاديمية تأخذ الجانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها من تاريخ البصرة .

٩- نحن بحاجة الى دراسات تقوم بها جامعة البصرة لتوضيح تاريخ العلاقات الدولية (دبلوماسية وسياسية) بين العراق والدول المجاورة التي تهتم بها مؤسسات البصرة مثل دول الخليج العربي وايران في العصور الحديثة، وحتى في التاريخ المعاصر .

١٠- تطور المركز المتخصص بوثائق البصرة ليأخذ على عاتقه جمع الوثائق والمخطوطات العراقية والبصرية خاصة والبريطانية والعثمانية وغيرها.. من دور الوثائق المحلية والاجنبية، ومن الشخصيات المهتمة بتاريخ البصرة مثلا، لكي يكون المركز منبرا لمن يروم الكتابة عن التاريخ الحديث والمعاصر للبصرة .